Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حاولت الأموية أن تصده باضطهاد الموالى ، فلم تفلح . وفتحت له العباسية الباب على مصراعيه .

* * *

والشعوبية لم يَعُدْ يرضيها أن تتساوى بالعرب ، عملاً بالآية الكريمة :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

بل أرادت أن تستعيد أمجاد ماضيها وأن تطبع المجتمع الإسلامى بطابع حضارتها ، معتزة بما لها فى المدنية من تراث عريق ليس للعرب مثله . وإذا اعتز العرب بالإسلام ، فقد أسلمت هذه الشعوب أيضًا ، وصارت لها فى الحياة الإسلامية مشاركةٌ ذات بال .

ولم تعتأ الشعوبية تمهد لسياستها بتعبئة وجدانية للرأى العام ، واحتاجت إلى الشعراء والكتاب يقومون لها بهذه التعبئة ، ففتحت لهم خزائن المال ثمنًا للتأييد والنصرة ، والدعاية لخطتها وترويج مبادئها .

وحمل نفر من الشعراء والكُتاب هذه الدعوة ، ينفذون بها إلى عقول العامة ووجدان الجماهير .

ولم يكن عليهم من حرج سياسى ، فالدولة العباسية صنيعة الموالى من الفرس .

حدّث « بشار » — وأصله من فارس — عن نفسه قال : « دخلت على المهدى فقال لى : فيمن تعتد يا بشار ؟ فقلت : أما اللسان والزى فعربيان ، وأما الأصل فأعجمى ، كما قلت فى شعرى :

ونُبِّئتُ قومًا بهم جُنَّةٌ ... يقولون : من ذا ؟ وكنتُ العلَمْ
ألا أيها السائلى جاهداً ... ليعرفنى ، أنا أنفُ الكرم
نمت فى المكارم بى عامرٌ ... جدودى ، وأصلى قريش العجم! »

ثم تبرأ بشار ، ولابد أن كثيراً غيره تبرءوا كذلك ، من ولاء العرب ، بعد أن لم تعد بهم حاجة إلى هذا الولاء .

ومد لسانه يعيرُ العرب ويغض من ماضيهم ويُذكرهم بخشونة بداوتهم ، فى مجلس أحد ساداتهم . يروون « أن أعرابيًا دخل على ابن ثور السدوسى بالبصرة ، وبشار فى مجلسه ، فسأل الأعرابى : من الرجل ؟